الملخص

يهدفُ هذا البحثُ إلى الشروعِ بقراءة رسائل أبي العلاء المعريّ القصيرة قراءةً تستوفي العناصر الفكريّة فيها، والوقوف على رؤية المعريّ الفلسفيّة المبثوثة في ثنايا هذه المراسلات، وبيان رأيه حولَ مجموعة من المسائل التي تخصّ امتناعه عن أكل اللحوم وما دار بينه وبين داعي الدعاة الفاطميّ من جدلٍ حول هذه القضية، وإيراد الشواهد والحجج التي تنتصر لرأي أبي العلاء وما تحملهُ هذه الرسائل من لغةٍ مواربة تقف تحت كل ثناءٍ محاولة لإقصاء الآخر والتعريض به وكشف عواره للناس وبيان العقيدة التي يسيرُ عليها وينتهجها، فقد خرجت من كونها رسائل بعثها المؤيد في الله للاستزادة من علم أبي العلاء إلى مصيدة وضعها لأجل معرفة المذهب الذي اختطّه لنفسه وسار عليه، ومعرفة عزوفه عن مباهج الدنيا، لهذا اشتغل البحث على معرفة الأدلة التي ساقها المعريّ، مثبتاً بها فلسفته الخاصّة، وذهنيّته الحادّة، وإيمانه بالعقلِ إيماناً مطلقاً لا تشوبه شائبة من زيف الدينا ومغرياتها .

الكلمات المفتاحية: الرؤية الفلسفية، أبو العلاء المعريّ، الرسائل القصيرة.

الرُّؤية الفلسفيّة في رسائل أبي العلاء المعريّ القصيرة

عبدالهادي حسين فنجان ا. م. د زكي عبّاس راضي

جامعة القادسية- كلية التربية – قسم اللغة العربية

arb.edu.post22.18@qu.edu.iq zeki.rady@qu.edu.iq

Abstract

This research aims to begin reading the short letters of Abu al-Ala al-Ma’arri in a way that fulfills the intellectual elements in them, and to find out al-Ma’arri’s philosophical vision spread within these correspondences, and to state his opinion on a group of issues related to his abstention from eating meat and the controversy that took place between him and the Fatimid preacher regarding… This issue, and the presentation of evidence and arguments that support Abu Al-Ala’s opinion, and the equivocal language these letters contain, stand beneath all praise as an attempt to exclude the other, expose him, reveal his faults to people, and explain the doctrine that he follows and follows. They have come out of being letters sent by Al-Muayyad in God to gain more from Abu’s knowledge. Al-Alaa led to a trap he set in order to find out the doctrine that he had planned for

himself and followed, and to know his aversion to the joys of the world. For this reason, the research focused onFor this reason, the research focused on identifying the evidence provided by Al-Ma'arri, proving with it his own philosophy, his sharp mentality, and his absolute and unblemished belief in .reason against the falsity of religion and its temptations

توطئة :

لا يملكُ المعريّ اتِّجاهاً فلسفيّاً خاصاً، ولا منهجاً مستقلّاً ومعروفاً في الفلسفة؛ لكنّه تبنّى أفكاراً فلسفيّةً، أو أنّه أثارَ أسئلةً على طريقةِ الفلاسفة، تنطلقُ أصولُ تفكيرِهِ الفلسفيّ من زهده وإيمانه بالعقل بدءاً، إذ كانَ واضحاً صَريحاً في كشفهِ عن مكنونِ نفسه من آراءٍ تتّصلُ بالناس والمعتقدات والمقدسات أيضاً عبر أدبه الذي كان ((أداته الوحيدة للتعبير عن تأملاته في الكون والكائن والدين والمصير، أي تعبيراً عن فلسفته الخاصة ونظرته إلى قضايا الإنسان والمجتمع والعادات والمقدّسات؛ وهي فلسفة مضطربة، إذا جاز التعبير، أي أنها لا تشكل عند أبي العلاء نظاماً موحّداً لآرائه ومواقفه))[١]، وبناءً على هذا القول وغيره، نستشفُ إنه فيلسوفُ اللحظةِ أمامَ حقيقةٍ ما من حقائق الوجود، والمجتمع، مشاهداً لها بكلّ صفاتها وعمقها، معرياً إياها من كلّ شوائبها وستائرها الكثيفة .

والواقعُ أنّه كانَ قادراً على الغوص والكشف؛ لكنّه لم يكن قادراً على الاحتفاظ بمكتشافته وتنظيمها –إن صحَّ التعبير– ((والمعري لم يبتدع مذهباً فلسفياً ولم يقصد ذلك، ولا نستطيع القول أنه أخذ مذهباً برمته واعتنقه، وإنما كان يعجبه الرأي بعد الرأي، في مذهب فيستحسنه، ويحكّ به الآراء التي تخالفه في المذاهب الأخرى، من غير أن يعمل به أو يدعو إليه))[٢]. وبهذا تكونُ فلسفتُه متّصلةً برفضه لوجوده المأساويّ على نحو الابتداء، حين وجد نفسه وجهاً لوجه أمام عالم عدائيّ، يهدد ذاته باستمرار، أي أنّه كان (ملقى في المحيط مجرداً من كلّ مرسى) على حدّ تعبير (أدونيس)، إذ رآه في حالةٍ من التفرّد واللا انتماء، في دائرة الفكر والعقل، والتأمل، معلناً بداية الرفض، وبداية التساؤل في العقلية العربية [٣].

إذن فالمعريّ يفتقد إلى الطريقة والمنهج في عرض آرائه الفلسفيّة، فهو إذْ يُعاني من صراعٍ ذاتيّ، وانسكاب روحي، للوصول إلى سبيله الأفضل إلى المعرفة، وتخطّي ظواهر الأشياء طلباً للوحدة العميقة.

الفكر الفلسفيّ في رسائل أبي العلاء القصيرة.

وأوَّلُ ما يلقانا من تمثُّلٍ للرؤيةِ الفلسفيّةِ في رسائل المعرّي القصيرة، من خلال رسائله المُتبادلة بينه وبين (داعي الدعاة الفاطميّ)[٤] وهي رسائل تحملُ في طيّاتها الظاهر والباطن، ارتكزَ عليها كلٌّ منهما في الوصول إلى إلغاء الآخر أو محاولة إقصائه، وقد يلتقيان في الظاهر لقاءً سريعاً ثم يفترقان، يلتقيان في النزعة الباطنية، باطنية المؤيد عقائدية دينيّة، وأما الآخر فأدبيّة أسلوبيّة تحوّلتْ إلى لُعبة سيميائيّة بكل الظواهر، يشتركانِ في الذكاء، إذا ما لجأنا إلى محايثة العلاقة بين الطرفين فنجد ((خصومته الشخصية، ومآربه السياسية هما وحدهما الحافز الأول والأخير لتعرض داعي الدعاة لأبي العلاء...))[٥]، مع أن نظرة الطرفين إلى العقل نظرة تقديس وإجلال، إلا أن هناك بوناً شاسعاً في طريقة توظيف العقل للحكم، والاتّكاء عليه، والسبب في مراسلة المؤيد للمعريّ على حدّ قول المؤيد أنّه ((أُجريَ في مجلسٍ ذكره، فبعضهم زكَّاه، وبعضهم قدح فيه، فانبرى المؤيد للدفاع عنه، واستدل بصلابته في الزهد، على نفي العيب عنه في المعتقد، وقدّر أن يكون منطوياً على سر لا يُفصح به حتى قرأ البيت:

غدوتُ مريضَ الدينِ والعقلِ فالقني *** لتعلمَ أنباء الأمورِ الصحائحِ[٦]

أيقن أن السرّ هنالك كامن حقاً، وأرادَ المؤيد أن يبدأ بسؤال خفيف يترقى منه إلى ماهو أصعب وأدق إن وجد الإجابة عن الأول، وكان السؤال يدور حول امتناع أبي العلاء عن أكل اللحوم وكل ماكان من نتاج الحيوان...))[٧]، وقد سجّل داعي الدعاة في المجالس المؤيديّة بواعث هذه المراسلة بقوله: ((قد انتهى إليكم خبر الضّرير الذي نبغَ بمعرةِ النُّعمان، وماكان يُعزَى إليه من الكُفرِ والطُّغيان، على كون الرجل مُتقشِّفاً وعن كثير من المآكل التي أحلّ اللهُ له مُتعفّفاً، وقد كان خبره يتوصَّلُ إلى كلِّ صقعٍ بما يُحرّكُ النفوس للفتك به، حَميَّةً بزعمهم للدين، وغيرةً على الإسلام والمسلمين، وقالوا إن الغيرة على الدين تبيح قتله...))[٨]، وغاية المؤيّد الحقيقية التي يتكشّفها ما وراء النصّ هي فضح المعريّ، وكشف عواره للناس لينقص في عيونهم، فجعلَ زهد أبي العلاء مدخلاً للاستدلال على طلبه للنجاة، ثم اتّخذ من هذا الزهد باباً ليفيّل رأيه، وليوهن من منهجه الذي رسمه المعري لنفسه .

ويهمّنا أن نذكر علاقة المعرّيّ المُتأزمة التي لم تسر على وتيرة واحدة بالدولة الفاطميّة، وهذا باب من أبواب حمل ثنائهِ على المؤيّد وتواضعه له ووصفه المبالغ به محملاً ساخراً، إذ كان ناقداً لسياسة هذه الدولة ((فقد نقدَ المنافقينَ وحاملي لواء الغيرة على الدين لتحقيقِ مآربهم، والمُتكسّبين بالعقيدة وحملته الجريئة على دعاة المذهب ولا سيما المذهب الإسماعيليّ الفاطميّ في مصر))[٩].

وحقيقة الأمر أنّ المؤيّد قد قرأ لأبي العلاء، ومر بمثل قوله: ((كذب الظن لا إمام سوى العقل))[١٠] واطّلع على آرائه الفلسفية، حول الدين والشرع والبعث، بدأ المؤيد رسالته بقوله: ((الشّيخُ –أحسنَ اللهُ توفيقَهُ– الناطقُ بلسانِ الفضلِ والأدبِ الذي تركَ مَنْ عداهُ صامتاً، مشهودٌ لهُ بهذه الفضيلةِ من كلِّ من هو فوقَ البسيطة... والدليل على كونه ناظراً لمعاده بدقيقِ النظر الذي لا يكادُ يجري معه جارٍ في ميدانه، سلوكه المسلك الذي سلكه في التزهد وقصدُهُ شظف العيش، وتعوّضه عن لذيذِ الطعام بالكريهِ، وتعفّفه على أن يجعلَ جوفه للحيوان مدفناً، أو أن يذوق من درها لبناً.. وأما سؤالي –أدام الله سلامته– سؤال خفيف فيما ليس يهمّ كثيراً أقصد به اعتبارَ فعله بي في الجواب...))[١١]، والرّسالةُ طويلةٌ، أرادَ فيها سؤالهُ عن علّة تحريمه لحم الحيوان، والقصد منه، ووصفه بالسؤال الخفيف إنما هو ((تخويف عامد، إذ يثيرُ في نفس المسؤول الإحساس برهبة عميقة من أسئلة لا تكون خفيفة، ويحرك بها توقعات الاستدراج والاستهواء))[١٢]، من هنا نرتكزُ في خطابهِ على ثنائية (الظاهر، الباطن) التي سعى جاهداً فيها إلى الوصول إلى طلبته، فطلب المؤيّد عميق المقصد، ذو هدف أكبر بكثير من قضية أسئلة تدور حول أكل اللحم أو شرب اللبن، بل كان يعمد إلى إيقاع الأذية في المعريّ، فكان ((ينشط معه بالمراسلة ليمسكه))[١٣]، كل ما تقدم من حقيقة تضعنا أمام رجل احترف فنّ المواربة، وحسن التخلص، والرقص على الحبال، واللعب على الأطراف، بما تلقاه من علوم نظريّة وعمليّة، وتنوعات فكريّة وعقائديّة، والدليل على ذلك سؤاله الذي وصفه بـ (الخفيف) وهو يضمرُ حقائقَ تتعلّق بالمصير والوجود، ولسنا في مقام عرض رسائل المؤيد؛ بقدر مايهمنا ردّ المعريّ عليه، وتفصيله للقضية الفلسفيّة التي أثارها المؤيد.

ردَّ عليه أبو العلاء المعرّيّ معزّزاً كلامهُ بإيراد الحجج والشواهد إذ يقول: ((قالَ العبدُ الضّعيفُ العاجزُ أحمد بن عبد الله بن سليمان: أوّلُ ما أبدأُ بهِ أنّي أعدُّ سيدنا الرئيسَ الأجل المؤيدَ في الدّين – أطال الله بقاءَه

، وأدام علاءه – مِمَّنْ وَرِثَ حكمةَ الأنبياء، وأعدُّ نفسي الخاطئةَ من الأغبياء، وهو بكتابهِ إليَّ متواضعٌ، وغيرُ شرفهِ الخاضع، بل هو مع النّجوم جارٍ، لا يفتقرُ ليلهُ إلى الإفجار، واللفظة من كلامه، تقضي على كل من خالف بملامه، وقد حضرتني فيما نطق به دقائق، هنَّ لدى الكشف حقائق، ومن أنا حتى يكتب إليّ؟ مثله في ذلك مَثَلُ الثريا الطالعة كتبت إلى الثرى، وهو لا يسمع ولا يرى[١٤]، وقد علم الله أن سمعي ثقيل، وبصري عن الإبصار كليل، قُضِيَ عليَّ وأنا ابن أربع، لا أفرق بين البازل وبين الربع[١٥]، ثم توالت محني، حتى أشبه شخصي العود المنحني، ومنيتُ في أخرى العمر بالإقعاد، وعداني عن النَّهْضَةِ عاد[١٦]، وأمَّا اشتهار اسمي: فقد شهد الله – جلت عظمته – أني لا أرغب فيه، إذ نفسي لدي حُقَّتْ بالتَّسْفِيهِ، والذم في ذلك لغيري، لأنه يظن ظنوناً كاذبة، لا تزال عن صدق عازبة[١٧]، والكريمُ الصادقُ يقيسُ سجيات العالم على سجاياه، فيظن المبطئة من نجاياه..))[١٨].

استهلّ المعريّ ردَّهُ بإيرادِ قصّة إنسانيّة، تُحلُّ تقدير الظروف محلّ المجادلات الفكريّة، فذكر العمى الذي مني به في مطلع العمر، والإقعاد الذي أصابه في آخر العمر، وما قاساه من العدم وإدبار الدنيا وما بينهما، وتواضع المعرّي لمن ادّعى له علم، ولا يمكننا حمل استهلال المعريّ وحديثه عن ضعفه على محمل الظاهر، فالنصُّ يحمل لغة موارية، من بنيتينِ متراكبتين، الأولى سطحيّة تتوخّى النجاة، والأخرى عميقة، ترمي إلى إقصاء الآخر ومحاولة إلغائه، مُلئتْ بطريقة حافلة بالمسكوت عنه، فأي تواضع من المعريّ هذا في إعلاء شأن المؤيد مشبّهاً إياهُ بالثريا!! فهو إذن يظهر الجد في كلامه ويرمي إلى الهزل.

ثم يدخل أبو العلاء بعدها بالغرض الذي يريد والجواب الذي ينتظرهُ المؤيد إذ قال: ((وَلَمْ يزلْ منْ يَنْتَسِبُ إلى الدين يرغبُ في هجرانِ اللحوم لأنها لا يوصل إليها إلا بالإيلام لحيوان، يفرّ منه في كل أوان، وإن الضّائنة لتكون في محلِ القومِ وهي حامل، فإذا وَضَعَتْ وبلغ ولدها شهراً أو نحوه اغتبطَ فَأكِلَ نَحْضُهُ[١٩]، ورغبوا في اللبن ولم يعتدوا ذلك من الغبن، وباتت أُمُّه ثاغية، لو تقدر لَسَعَتْ له باغية))[٢٠]، ثم ذكر المعريّ بعد ذلك كلام العرب عمّا يجدهُ الحيوان في تلك الحالةِ من ألم الفقد والوجد: ((وقد تردد في كلام العرب ذكر ما يلحق الوحشيّة من الوجد، وترددها من الغُلّةِ[٢١]، بغور ونجد، وكذلك ولد الناقة إذا فقدت

الفصيل، ذكرته غداتها والأصيل، كما قال القائل:[٢٢] فما وجدتْ كوجدي أمُّ سَقْبٍ*** أضلَّتُه فرجَّعتِ الحنينا

ولا شمطاءُ لم يتركْ شقاها *** لها من تسعةٍ إلّا جنينا

فلمّا رأى العبدُ الضعيفُ العاجزُ اختلافَ الأقوالِ، وأيقنَ بنفادٍ وزوال، وبلغ الثلاثين عاماً، سأل ربه إنعاماً، فرزقَهُ صومَ الدهر، فلم يُفْطِرْ في السنةِ ولا الشهر، إلا في العيدين، وصبر على توالي الجديدين[٢٣]، ولزم الإمساك عن المآكل إلا أن يلحقه المرض، فيخاف معه الجرض[٢٤]، وظنّ اقتناعه بالنبات، يثبت له في العاقبة جميل الإثبات ﴿ولو كنتُ أعلم الغيب لاستكثرتُ من الخير﴾[٢٥] وفي الكتاب العزيز ﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَاهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[٢٦]...))[٢٧] ثم يشرع المعريّ بعد ذلك التفصيل في السؤال عن الرأفةِ الإلهيّة وذكر الإيلام في صنوف الحيوان وتسليط الأقوى على الأضعف إذ قالَ: ((وإذا قيلَ إن البارئَ رؤوف رحيم فَلِمَ يسلّطُ الأسد على افتراس نسمة إنسية، ليست بالمفسدة ولا القسية؟[٢٨]، ولِمَ مات بلدغ الحيات جماعة مشهورة، ما هي بالزلل مهورة؟[٢٩]... وأما الطّيرُ الراضية بلقط الحبة، الراجعة بها إلى الأحبة، فسلط عليها بازئ أو صقر، فمنعها من النقر، وإن القطاة لتدع فراخها ظماء، وتبتكر[٣٠] لترد ماء، تحمله إليها في القرّيّة، وترجع به إلى الذرّيّة[٣١]، فيصادفها دون المُذْهُنِ أجدل[٣٢]، ما هو بِصَيْدِها مُبْدَل، فينال الظفر بقوت، ما هو عليه بالممقوت ، وَيَهْلِكُ أفراخها أواماً[٣٣]، أفراداً في الفحص لا تؤاماً، ألحِقَتِ الرأفة بازياً لا كُدْرية، فأُخذتْ غصباً أو دريّة[٣٤]؟!﴿ وَمَا ٱلۡحَيَاةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾[٣٥]...))[٣٦]، ثم يتبرأُ المعريّ من قول المُلحدين الذين اعترضوا على إرادة الله تعالى في أحكامه، إذ قال: ((وقال بعض الملحدة – وأعوذ بالله أن أكون أحد المعترضين ، الذين هم للسخط معترضين: في الكتاب العزيز وهو الذي ﴿ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ، وَثَمُودَ فَمَآ أَبۡقَىٰ، وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ، وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ، فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾[٣٧]، إن كان البارئ جلت قدرته خلقهم وهو يعلم أنهم مجرمون يُحْرَمُونَ التوبة ولا يُرحمون، فلهم في ذلك حُجة لأنه الرؤوف الرحيم، فكان ينبغي أن لا يخلقهم لأن خلقهم أداهم إلى العذاب، والتجرع من الصاب، وإن كان لا يعلم بما يصيرون إليه فهو كغيره من الفاعلين. وقد يربي الرجل ولداً فيكون

عاقاً، أو يملك عبدا فيخرج معانداً مشاقاً، ومعاذ الله أن نقول ذلك، بل تسلم ونتلو الآية ﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا﴾[٣٨]...))[٣٩] .

هذه رسالةُ أبي العلاء إلى داعي الدعاة، كان هذا الجواب كافياً في صورتهِ الاعتذاريّة، وفهمها المؤيد بأنها دعوة سافرة للأخذ برؤية فلسفيّة معينة، لذلك وشَّحَ المعرّيُّ تلك القصة الإنسانيّة بردّ مناهضٍ، مصوّراً إداركه العميق لا للسؤال المطروح نفسه وحسب؛ وإنّما للمسائل الكُبرى التي يتّصل بها ذلك السؤال اتّصالاً وثيقاً، أي أنه لم يرد مباشرةً على مشكلة جزئية، في مدى قُدرة العقل الإنسانيّ على حلّ ما يعترض الإنسان من مشكلات، وغاية الرسالة يمكن إيجاز مداراتها الفكريّة بالآتي: .

١_ إدراك الإنسان جزع الوحشية حين تفقدُ ابنها كما أدرك أن الحيوان جملةً يفرُّ من الألم.

٢_ العقل يعجز عن إدراك نسبة الرحمة والرأفة إلى الله وهو يرمقُ مايجري من:

أ_تسليط الآدمي على الحيوان ليقتله.

ب_ تسليط الحيوان على الآدميّ(افتراس الأسد للإنسان، ولدغ الحية).

ج_ تسليط الطير على الطير(أو الحيوان على الحيوان) كالبازي والقطاة، فهل الرأفة بالبازي لا تحتاجها القطاة؟ .

هذه مسائلُ مدارُها على (الألم) وما يتَّصلُ به من رحمة، وليس أمر ذبح الحيوان إلّا جزئية منها، فلو استطاع أحد الإجابة عليها في رأي أبي العلاء بالاحتكام إلى العقل، لم يكن من الصعب أن نهتدي إلى الموقف العقليّ من أمر ذبح الحيوان أو الإبقاء عليه، لكن مادام العقلُ موسوماً بالعجز فلا محالة من الإيمان التسليميّ وكشف موقف عام لا يحتلّ مرتبة التقدير عند المؤيد، واستوقفت المؤيد استعاذة المعري من الملاحدة، ونستفيدُ بهذه الرسالة أيضاً حول رؤية المعريّ بقضية الإلحاد، فهو يستعيذ بالله من أقوالهم، ولا يرى في قولهم خيراً، وقد أدرك بذكائه ما رمى إليه المعريّ، وكأنه يقول للمؤيد: ((هؤلاء هم رهطك، كما قال له ابن القارح ذات يوم، وأثار سخريته المريرة، فتهكّمَ بابن القارحِ ما شاء، في رسالة الغفران))[٤٠] .

وختم المعرّي رسالته الأولى بعذرٍ ماديّ يسوّغ الامتناع عن أكل اللحوم، بقوله: ((وممَّا حثَّني على تَرْكِ أكلِ الحيوان أنَّ الذي لي في السنة نيف وعشرون ديناراً، فإذا أخذ خادمي بعضَ ما يجب، بقي ما لا يُعْجِب، فاقتصرتُ على فول وبُلْسُن[٤١]، وما لا يَعْذُبُ بالألسن، فأمَّا الآن فإذا صار إليَّ من يخدمني، عندي وعنده هين، فما حظي إلا اليسير المتعين، ولست أريد في رزقي زيادة، ولا أُوثِرُ لسقمي عيادة، وأُضمرُ من عُقبايَ الحذر، وذكرت ما ذَكَرْتُهُ لأُعْذَرَ، والسلام .))[٤٢]. قصور الدخل جعله المعريّ مسوغاً لامتناعه، وكي لا يظنّ المؤيد في الدين أن المعريّ يلمح إلى حاجته للمساعدة شفع ذلك بقولٍ باتٍّ (ولستُ أريد في رزقي زيادة) ولم يقف عند هذا الحدّ، بل إنه جارى خصمه الذي اتّكأ على التصحيف بمعارضة موّارة حين قال: (ولا أُثِرُ لسقمي عيادة) أي لا يريد اتصال الاسباب بينهما، لشساعة فرق التفكير بينهما.

أحسّ المؤيد بخيبة أمل بعد أن جاءته رسالة المعرّيّ إذ قال :((أهذهِ أنباء الأمور الصحائح التي يهدي بها من استهدى، هذا الذي جاء به المعريّ يزيد الأعمى عمى، وزاد بهذه الأسولة تيهاً وضلالاً))[٤٣]، يريد الظاهر أنه زاد سائله ضلالاً، وهو في الحقيقة يعني أن المعري أوغلَ في التيه والضلالة[٤٤]. ولم يجبْ المعريّ عن الأسئلة التي طرحها على نفسه، على أنه أورد أشعاراً للعرب يستشهد بها على حرقة الناقة لفقد فصيلها، فهل هو أرأفُ بها من خالقها، وهل صومه أمر شرعيّ، جاء به مرسل؟ وتحدث عن الرأفة والرحمة وقرن ذلك بتسليط الأسد على ما يُفترس، فأين جوابه؟ واستعاذ بالله من قول الملحدين، وكل تلك الأمور تدور في مخيّلة المؤيد، فجاءت رسالته الثانية على تلك الشاكلة، ردٌّ يتأرجحُ بينَ الاحتجاجِ والتوريط، إذ يقول المؤيد: ((حوشيَ الشيخ – أدام الله سلامته – من أن يكونَ مَن فَطِنَ في مرض دينه وعقله لعلّته، وأجاب دعوةَ الداعي منه، بالبيت الشائع عنه، لنيلِ شفاءِ غُلّتِهِ، يزيدهُ إلى علتهِ علةً، وقد ضَمِنَ له الصِّحَّةَ، وضيقةً إلى ضيقتهِ من حيث أمَّلَ الفُسْحَة، أن يكون كما قال المُتنبيّ:[٤٥]

أظمتنيَ الدنيا فلما جئْتُها*** مستسقياً مَطَرَتْ عليَّ مصائبا

كانَ سؤالي له – حرسه الله – في شيءٍ يختصُّ بنفسه في هَجْرِهِ مَا يَشُدُّ الجسم من اللحم الذي يُنْبتُ اللحم، وقلتُ: إنَّ الموجودَ من ترتيب الخلقة أنَّ النباتَ مخلوقةٌ للحيوان، والحيوانَ العجماءَ مخلوقةٌ لمنافع الإنسان، وأنه إن أنكرَ منكرٌ أنَّ الله تعالى فَسَحَ في ذبحِها والتناولِ من لحمها، قلنا له: إنَّ الدليل على بطلانِ

قوله ما نراه من بعض أجناس الحيوان سباعاً وطيراً، وكونه مخلوقاً لفسخ اللحوم وأكلها والانتفاع بها، فبالحري أن يكون لنا السبيل على ما نأكل من لحومه، وننتفع بأصوافه وأوباره، ونحن أفضل من السباع وجوارح الطير وان الذي يمتنع عن أن يمسه بسوء ما ينبغي أن يكون أرحم وأرأف به من الصانع سبحانه، وأما قوله ، حرسه الله : « لما رأى اختلاف الأقوال ، وأيقن بنفاد وزوال سأل ربه أن يرزقه صوم الدهر»، فما صح لي أن الربّ الذي سأله أن يرزقه صوم الدهر، والصوم فرع ، على أصل...))[٤٦]، كأنّ المؤيد أحسّ بخيبة هنا، وهذا أسلوبٌ استغلّه المعريّ في الهروب من أسئلة تغاضى عن الإجابة أحياناً عنها، وقد ابتدر داعي الدعاة المعريّ بالسؤال عن موضوعات عديدة، وهي جلية واضحة في الرسائل المتبادلة لكن المعري استغل ذلك لكي يُفلتَ مما نصبه له المؤيّد، وبالمثال يتضح المقال، لقد سأله عن الزهد وتحريم أكل الحيوان، فجاءه الجواب من المعريّ بأن الله حكم عليه بالإزهاد!! وكأنه يومي إلى المؤيّد بأن سؤاله كان يجب أن يكون عن هذه القضية، مما يؤكد ذلك أن المعري أورد المؤيد البحر وعاد به عطشاً، مما جعل داعي الدعاة يتبرم منه قائلا، بأنه زاده إلى علته علة، ومرددا قول المتنبي ذاك.

ثم يتحدّثُ المؤيد عن اقتناع المعريّ بالنبات وتفصيله مسوّغاً ذلك في الشّرع: ((وأما اقتناعه بالنبات لثبات في الآخرة ، فالنبات المختص للحيوان العجماء التي من أجلها خُلِقَ النبات، وليس لها في الآخرة قدم ولا ثبات...وأما حكاية قول بعض الملحدين و استعادته بالله تعالى أن يكون من المعترضين في قول الله تعالى هو الذي﴿ أهلك عاداً الأولى وثمود فما أبقى﴾، إن كان البارئ سبحانه خلقهم وهو يعلم أنهم مجرمون، وللتوبة والإنابة يُحْرَمُون، فكأن الأولى به، وهو الرؤوف الرحيم، أن لا يخلقهم لئلا يعذبهم؛ وإن كان لا يعلم فهو كأمثالنا ممن يفعل الشيء ولا يدري ما يكون منه، وقول الشيخ بعده مَعَاذَ الله أن نقول ذلك بل نُسلّم ونتلو الآية ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا﴾ فليس الملحد إذا قال: إنَّ السكر حلو والخل حامض لا يُقبل منه لكونه ملحداً، وقوله يقتضي جواباً ، فان كان عند الشيخ – أيده الله – جواب فهو الذي نبغي أولاً، فقوله معاذ الله أن نقول ذلك بل نسلّم : فما التسليم في هذا الموضع إلا التسليم للملحد لا شيء غيره ..))[٤٧]، ويأتي كلام المؤيّد هذا في فهمهِ لهذهِ القضية على وجهين مهمّين، الأوّل عجز المؤيد في محاولاته للوصول إلى حلّ افتراضيّ مع تفكير المعرّيّ العقلي، والحسّاسيّة المفرطة للمعرّي في فهمه لما

يرمي إليه داعي الدعاة، كذلك كرّر دفع الشبهة عن نفسه لوعيه بما يترتّب على محاولات الإجابة التي يطلبها المؤيدُ من هلاك!

فالرسالة هذه وسيلة حَصْرٍ –إن جاز التعبير– حرصَ داعي الدعاة على الدفعِ بأبي العلاء إلى الزاوية والتضييق عليه، تمهيداً لدحض رؤيته العقلية، وانتزاع اعتراف أبي العلاء بما يخفيه من مُعتقد، وتبيّن ذلك من قوله في بداية المراسلة : ((شددتُ إليه راحلة العليل في دينه وعقله، وأنا أول ملبّ لدعوته، معترف بحيرته[٤٨]، مغترف من إرشاده))[٤٩].

اتَّخذَ داعي الدُّعاة من تحريم المعرّيّ أكل الحيوانات ومشتقَّاتها على نفسه، طعماً لاصطياده والإيقاع به عن طريق قصد المؤيّد في شدّ راحلته إليه متزوّداً، وهذه العبارةُ تحمل في قشورها البراءة وفي لبابها الهلاك، فيسألهُ عن علّة تحريم أبي العلاء اللحوم على نفسه، هذا في الظاهر، وأمّا الباطن يومئُ إلى معتقد (المانويّة)[٥٠] الذي يقوم على تحريم أكل الحيوانات بغية إذلال الجسد، واتّباعهم كل ما من شأنه إضعاف الجنس البشريّ؛ لأنه–حسب تصوّرهم– مصدر الشرور إضافة إلى أن الحيوانات لم تخلق؛ لتؤكل أو لتكون وسيلة لغاية، فهي جنس مشابه الأخرى التي خلقها المولى ومن حقّها البقاء.

وجاء الردّ الأخير من المعرّيّ، وهي آخر رسالة له معه، وآخر ما كتب من نتاجٍ، إذ لم يمهله القدر[٥١] إلّا هذا الرد الأخير، وكان أكثر التزاماً بفلسفة الامتناع، مبيناً مقدرة العقل و المعقول وحدودهما إذ يقول: ((سيدنا الرئيس الأجلّ المؤيد في الدين، عصمة المُؤمنين، هدى الله الأمم بهدايتهِ، وسلك بهم طرق الخيرِ على يده، فقد بدأَ المعترفُ بجهله المقرُّ بحيرته، والداعي إلى الله سبحانه أن يرزقه ما قلَّ من رحمته في أول ما خاطبه به أن ذكر اعتقاده في سيدنا الرئيس الأجل المؤيد في الدين، ضوَّأَ اللهُ الظُّلَمَ ببصيرته، وأذهب شكوك الأفئدة برأيهِ... وقد ذكرَ، أيَّدَ اللهُ الحق بحياته، بيتاً من أبياتِ على الحاء، ذكرها وليه ليعلم غيره ما هو عليه من الاجتهادِ في التديّن، وما حيلته في الآية ﴿مَنْ يَهْدِ الله فهو المُهْتَدِ، وَمَنْ يُضْلِلْ فلن تجد له ولياً مرشداً﴾[٥٢] والأبيات أولها:

غدوتُ مريضَ العقلِ والدينِ فالقني*** لتسمع أنباءَ الأمورِ الصحائحِ.[٥٣]

وهو – أدامَ اللهُ قُدْرتَهُ – يعلمُ أنّ اللهَ سبحانه له أسرارٌ لا يقف عليها إلا الأولياء، وأن المعقول[٥٤] له في العالم عملٌ عظيم لا يصلون إلى المنفعةِ إلا به وهو يدلهم على عبادة الله – عز سلطانه – وعلى جميع ما ينتفعون به من مأكول ومشروب وملبوس ، ويدلهم على طلب المعايش والسعة في الأرزاق، وبعد هذا البيت :

فلا تأكلنْ ما أخرجَ الماءُ ظالماً *** ولا تبغِ قوتاً من غريضِ الذبائحِ[٥٥]

وإذا سلَّمَ المسلم أن البارئ – تقدست أسماؤه – له سر خفي لا يعلمه إلا الأنبياء ومن أخذ عنهم من الأئمة ، ولا يقدر أحد يدفع أن الحيوان البحري لا يخرج من الماء إلا وهو كارهٌ للخروج ، وإذا سئل المعقول عن ذلك لم يُقَبِّحْ تَرْكَ أكله، وإن كان حلالاً، ومشهورٌ في الأممِ أن الأم إذا ذبح ولدها وجدت عليه وجداً عظيماً، وسهرت لذلك الليالي، وقد أخذ لحمه، وتوفّر على أصحاب أمه ما كان يرضع من لبنها، فأي ذنب لمن تحرَّجَ عن ذبح السليل، ولم يرغب في استعمال اللبن؟...))[٥٦].

ثم يكملُ قولَهُ باعتقادهِ أنّ ذلك لا ينبغي أن يفهم من التحريم، وإنّما طلباً للرحمة والرأفة به قائلاً : ((وليس يَعْتَقِدُ فيه ذلك ولا يَزْعُمُ أنه محرم، وإنما تركه اجتهاداً في التعبد ورحمة للمذبوح، رغبة في أن يجازى عن ذلك بغفران خالق السموات والأرض... وقد قلتُ في مخاطبة سيدنا الرئيس الأجل المؤيد في الدين عصمة المؤمنين – لا زال ضياء قلبه يضوى قلوب المؤمنين – إني هبت حضرته الجليلة، ونسيت الاسترشاد إلى من هو أفضل مني رتبة لأدخل في المنفعة بجوابه، إلى الإيماء بأن مَنْ تَرَكَ أكل اللحم ذميم، ولو أخذ بهذا المذهب لوجب على الإنسان أن لا يُصلي صلاة إلا ما افترض عليه، لأنه إذا زاد على ذلك أداه إلى كُلْفَةٍ، والله تبارك اسمه لا يريد ذلك، ولوجب أن يكون الذي له مال كثير إذا أخرج عن الذهب ربع العُشْرِ لا يَحْسن به أن: يزيد على ذلك، وقد بُعثَ الناسُ على النفقات في غير موضع: من الكتاب العزيز كقوله تعالى جَدُّهُ ﴿وأَنْفِقُوا مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أَجَلٍ قريب فأصدق وأكن من الصالحين﴾[٥٧]، والعبدُ الضعيفُ العاجزُ قد افتقرَ إلى مثل ذلك، ولو مَثَل في حضرته السامية العلم – يجمل الله الشريعة بحياته– أنه لم يبقَ فيه بقيّة لأن يُسأل ولا أن يجيب، لأنَّ أعضاءه متخاذلة، وقد عجزَ عن الصّلاة قائماً، وإنما يصلي قاعداً، والله المستعان... وإني لأعجز إذا اضطجعت عن القعود، فربما

استعنت بإنسان، فإذا هم بإعانتي، وبسط يديه لينهضني، اضطربت عظامي، لأنهن عاريات من كسوة كانت عليهن، فعرّتهن منها الأوقات المتمادية؛ وإنما عنيت ما كان عليهن من اللحم، وما للعبد الضعيف العاجز رغبةٌ في التوسُّع ومعاودة الأطعمة، وتركها صار له طبعاً ثانياً، وما أكل شيئاً من حيوانٍ خمسٌ وأربعونَ سنة وهو يستحي من حضرة (تاج الأمراء)[٥٨] –أدام الله جلالته– أن ينظر إليه بعين من رغبَ في العاجلة من بعد ما زهد، وقد رضي أن يلقى الله–جلت قدرته– وهو لا يُطالَبُ إلا بما فَعَلَ من اجتناب اللحوم، فإن وصل إلى هذه الرتبة فقد سعد[٥٩] والسلام.))[٦٠].

بيّن المعرّي في ردّهِ الأخير هذا وكشف عن رؤيته في امتناعه عن أكل الحيوان، فعمد إلى شرح البيت الذي وقف عنده المؤيد، وهو أسلوبٌ يلمّح أكثر ممّا يصرّح، فبيّن أن قدرة العقل تقف عند حدّ أن يدلّ الناس على عبادة الله وعلى كل ما ينتفعون به من مأكول ومشروب وملبوس، وأن هذا المعقول نفسه لا يفلح ترك شيء حتّى وإن كان حلالاً، والاجتهاد قد يؤدي إلى هذا النحو من التديّن الذي يوافق روح الشريعة، وشكا المعريّ ما ألم به من ضعف حتى أصبح يصلّي قاعداً، وغدا يتمنّى لو استطاع المشي على عكاز، وربما اضطجع فاحتاج إلى من ينهضه، ثم دعاه إلى الاسترشاد بغيرهِ سخريةً من المؤيد؛ لأنّه يعلم بأنه لا يحصل على جواب منه ولو حاول!! ثم نفيهُ في أن تكون له رغبة في التوسعة والتنوع في الأطعمة، بعد أن امتنعَ عن أكل اللحم خمساً وأربعين سنة، وعدّ مثل هذا العطف سُخريةً من المؤيد أيضاً، وهو قد أصبح شيخاً والشيخ لا يترك أخلاقه وعاداته، فكان اعتقاد المؤيد بأن رؤية المعري تتمثّل بأن من المريض في دينه وعقله هو الذي يأكل اللحوم والألبان، والكلام دائر على العقليات.

ورأى المؤيد أن ضعفه هو مسؤول عنه لأنه حرّم نفسه أطايب الطعام، وقد ظلّ يضع مكنون جواهر أفكاره في سياقٍ أسلوبيّ غامض، كقوله في يجمل الله الشريعة بحياته، والشريعة هنا النهر، لا بمعنى الشرع، وحياته: الدم، فيكون بذلك دعا عليه لا له[٦١].

المعري يرى العقل المحكّ العجيب الذي يميز فيه الأمور، وإذا تعارضَ النقل مع العقل، قدّم العقل، ورسائل المعرّي المُتبادلة مثّلتْ صراعاً في الموقف من الحياة والغيب، بين من يؤمن بحريّة الفكر والمعتقد،

ولايربط بين المعتقد والواقع، وبين من يؤمن بحرية الفكر، وتكون الفكرة المجردة لا قيمة لها، إن لم تتحقّق ممارسةً وسلوكاً [٦٢].

وفيما يخصّ طرح المؤيد سؤال امتناع المعرّيّ عن أكل اللحوم، هي محاولة لكشف عقليّة المعرّيّ وتفكيره المنطقيّ، والسؤال عن طريقته في التأويل، واعتقاده الديني ومعرفة وقوفه على حدود الظاهر، أم هو على نحلة المتفلسفة، وهذا الأمر يتطلّب إعمال ذهن وكدّ قريحة للوصول إلى مرامي المعريّ واستنكاه أفكاره الفلسفية المبثوثة في هذه الرسائل التي عكست تفكيره العقليّ وطريقته في ذلك التفكيرّ، والتي وضعنا أيدينا على جانب أو اتجاهٍ منها، محاولينَ رصد الدلالة العقلية التي يريد المعرّي إيصالها عبر فلسفتهِ في الامتناع، وهي مبنيّة على أدلّة اقتنع بها وجعلها منهجاً حياتيّاً يسير عليه، فلم يهتمّ ولم يتراجع عن قراراته التي اختطّها لنفسه، ولم يوكل إلى غيرهِ المسؤوليّة في ذلك، إذ كان إيمانه بضرورة أن يتبع سلوكاً في الحياة إيماناً نابعاً من بناء هذه الشخصيّة والحدود التي كانت مرسومة له، كان يقدّمها بكلّ جرأةٍ وصراحة، لكنّ تلك الأفكار الجريئة لم تكن رائقة لهم، طرحها المعريّ ولم يعبأ باقتناع من لا يريد أن يسلك مذهباً في الزهد والامتناع.

الخاتمة:

خلصَ الباحث في هذه الرؤية الفلسفيّة إلى نتيجة مهمّة، تدلّ على إيمان المعريّ بالعقل، وإسرافه به عبر التزامه بفلسفة الامتناع التي خطّها لنفسه، وأثبتتْ رسائله المُتبادلة بينه وبين داعي الدعاة الفاطميّ ذلك بما تضمّنتها من لغة موارية، ومقاصد كان يضمرها الطرفان، وقد ساق أبو العلاء أدلّته العقليّة، وضرب الأمثلة المنطقيّة، وأورد الحجج التي من شأنها أن تعضّد فكرته وتنتصرُ لها، مؤمناً بالقدر الكافي بالمسوّغات التي دعا إليها، من خلال الذي مرّ علينا في حديثه عن الإيلام، فضلاً عن المدارات التي طرحها، فكانت خصومة المؤيّد شديدةً تتوق إلى ما وراء السؤال الخفيف، يبتغي من خلف ذلك أن يستهدي إلى النهج الذي يرتسمه المعرّيّ؛ لأنّ من شأن ذلك الإيقاع به وجرّه نحو الهاوية، لكنّ الفكر الفلسفيّ لدى المعرّي وشدّة ذكائه واحتياطه كانت تحول بينه وبين الإجابة الكافية التي ينتظرها مجادلوه ومناوئوه وخصومه، فكان يضرب المثل تلو المثل، والشاهد تلو الشاهد، مقرّاً بحقيقة حجّتهِ المنطقيّة، مسبغاً عليها جملةً من المدارات العقليّة التي تؤيّد تمسّكه الوثيق بفلسفة الامتناع.

الهوامش والإحالات

(١) أبو العلاء المعري، مبصر بين عميان، خليل شرف الدين:٤٣.

(٢) حكيم المعرة، عمر فروخ:٢٤.

(٣) ينظر: ديوان الشعر العربيّ، أدونيس(علي أحمد سعيد إسبر) :٢٨-٢٩.

(٤)هو المؤيد في الدين أبو عمران هبة الله بن موسى بن داود الشيرازيّ، الملقب بـ (داعي الدعاة) شاعر وداعية وفيلسوف وأديب ومتكلم، ولد في شيراز من أسرة إسماعيلية وكان أبوه من دعاتها، وتوجّه بعد سنة (٣٣٦ هـ) إلى مصر، فخدم المستنصر الفاطمي في ديوان الإنشاء، وتقدّم إلى أن صار إليه أمر الدعوة الفاطمية سنة (٤٥٠ هـ) ، ينظر: الأعلام ، الزركليّ: ٧٥/٨. و معجم الأدباء، الحموي: ٣٥٠/١. وتعريف القدماء، نقلاً عن المجالس المؤيدية:٣٨٨.

(٥) بحوث علائية، إلياس سعد غالي:٥٩/١.

(٦) البيت من قصيدة له في لزمياته:٢٩٦/١، وفيها: مريضَ العقل والدين، وبعد الاختلال الذي تعمّده المؤيد اضطربت نسخ الرسائل عند إيراد البيت، حتى إنّ أبا العلاء في رده يبدو وكأنّه وافق على ذلك التغيير في الترتيب.

(٧) رسائل أبي العلاء المعري، إحسان عباس:٨٥/١.

(٨) تعريف القدماء، نقلاً عن المجالس المؤيدية:٣٨٧-٣٨٨.

(٩) أبو العلاء المعري زوبعة الدهور، مارون عبود:١٤٣.

(١٠) البيت من اللزوميات: ١: ٤٨ – ٤٩، والبيتان على هذا الوجه:

يَرتَجي الناسُ أَن يَقومَ إِمامٌ*** ناطِقٌ في الكَتيبَةِ الخَرساءِ

كَذَبَ الظَنُّ لا إِمامَ سِوى العَقلِ*** مُشيراً في صُبحِهِ وَالمَساءِ

(١١) رسائل أبي العلاء المعري، إحسان عباس:٩٩/١-١٠٠.

(١٢) رسائل أبي العلاء المعريّ، إحسان عباس:٨٧/١.

(١٣) أبو العلاء ناقد المجتمع، زكي المحاسني:٢٢.

(١٤) الذي لا يسمع ولا يرى هو الثرى ؛ ولكن بينه وبين أبي العلاء مشابهة ، يجعل الكتابة إلى الثرى ، خارجة عن المجاز ، فهو مثل الثرى: وسمعه ثقيل وبصره عن الابصار كليل .

(١٥) أي أنه حين فقد البصر صغيراً (ابن أربع سنوات) لم يعد يفرق بين البازل: وهو الجمل إذا استكمل الثامنة وطعن في التاسعة، وبين الربع: وهو الفصيل الذي ينتج في الربيع، ينظر: القاموس المحيط، مادة (بزل) و (ربع).

(١٦) حال بيني وبين النهوض حائل من وهن الشيخوخة.

(١٧) عازبة : بعيدة، القاموس مادة (عزب)، يريد أن ظنون من يظن فيه العلم تظل بعيدة عن الصدق والحق.

(١٨) رسائل أبي العلاء المعري، إحسان عباس:١٠٣/١-١٠٤.

(١٩) النحض : اللحم نفسه، وقيل اللحم المكتنز كلحم الفخذ، القاموس مادة (نحض) .

(٢٠) رسائل أبي العلاء المعري، مصدر سابق:١٠٤/١-١٠٥.

(٢١) حرارة العطش، لسان العرب:٤٠٥/١١، ولكن حسب السياق هنا تعني شدة الحزن .

(٢٢) هو عمرو بن كلثوم ، والبيتان من المعلقة ، ينظر: مثلاً شرح السبع الطوال، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباريّ : ٣٨٤ – ٣٨٦)

(٢٣) الجديدان : الليل والنهار، لسان العرب:١١١/٣.

(٢٤) الجرض : الجهد، أو أن تبلغ الروح الحلق، لسان العرب:١٣٠/٧.

(٢٥) سورة الأعراف:١٨٨.

(٢٦) سورة النحل :٣٧.

(٢٧) رسائل أبي العلاء المعريّ، إحسان عباس:١٠٦/١.

(٢٨) القسي : الشديد أو الرديء من قولهم درهم قسمي بمعنى زائف، لسان العرب:١٨١/١٥.

(٢٩) مهورة : صيغة (مفعول) من هور ، بمعنى زنَّ، وهرت الرجل بما ليس عنده إذا أزننته، وهاره بالزلل أي ظنه به، القاموس مادة (هور) .

(٣٠) تبتكر: تخرج باكراً، القاموس مادة (بكر).

(٣١) القرية : الحوصلة ، والذرية يريد به فراخ تلك القطاة، لسان العرب: ١٤٣/١٤.

(٣٢) الأجدل : الصقر، صفة غالبة ، المدهن: نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء، ينظر:الصاهل والشاحج :١٧١. والفصول والغايات:١٧٧،٣٢٢.

(٣٣) الأوام: العطش، القاموس مادة (أوم) .

(٣٤) الكدرية : القطاة ، القاموس مادة (كدر)، دريّة : مختولة ، يقال دريت الظبي أي احتلت له وختلته حتى أصيده، لسان العرب: ٢٥٥/١٤.

(٣٥) سورة آل عمران:١٨٥.

(٣٦) رسائل أبي العلاء المعري، إحسان عباس:١٠٦/١–١٠٧.

(٣٧) سورة النجم:٥٠–٥٤.

(٣٨) سورة الكهف:١٧.

(٣٩) رسائل أبي العلاء المعري، إحسان عباس:١٠٦/١–١٠٧.

(٤٠) أبو العلاء ناقد المجتمع، زكي المحاسني:٥٢.

(٤١) البلسن: العدس، القاموس مادة (بلس) .

(٤٢) رسائل أبي العلاء المعري، إحسان عباس:١١٧/١.

(٤٣) تعريف القدماء، نقلاً عن المجالس المؤيدية:١٨.

(٤٤) ينظر: رسائل أبي العلاء المعري، تعليق المحقّق:٩٣/١.

(٤٥) البيت في ديوان المتنبي، شرح البرقوقي:١٠٠، وداعي الدعاة كثير الاستشهاد بشعر المتنبيّ، ينظر: تعريف القدماء نقلاً عن السيرة المؤيدية :١٩.

(٤٦) رسائل أبي العلاء المعري، إحسان عباس:١١٧/١.

(٤٧) رسائل أبي العلاء المعري:١/١١٧-١١٨.

(٤٨) في نسخةٍ أخرى (بخبرته).

(٤٩) رسائل أبي العلاء المعري:١٠١.

(٥٠) المانويّة: أصحاب ماني بن فاتك الحكيم، مذهب يدعو إلى الفناء؛ ولذلك يمنع الزواج، حتى لا يكون تناسل، واتبعوا نظامًا غذائيًّا قاسيًا أبرزه تحريم اللحوم والخمور، تشجع المانوية على الزهد والرهبنة، وتحرم كل ما من شأنه تشجيع شهوات الجسد الحسية، وفي نظرتهم أن جسد الإنسان مصدر الشرور ويجب إضعافه، ينظر : الملل والنحل، الشهرستانيّ:٢/٤٩.

(٥١) ذكر محقّق هذه الرسائل د. إحسان عباس بأن هذه الرسالة هي آخر ما كتبه المعريّ في حياته، ينظر: هامش المحقق:١/١٢٥.

(٥٢) سورة الكهف:١٧.

(٥٣) مثبت في ردّ رسالة المعري(العقل والدين) لكن في نسخة رد داعي الدعاة(الدين والعقل)

(٥٤) يعني به العقل نفسه.

(٥٥) اللزوميات: ١/ ٢٩٦.

(٥٦) رسائل أبي العلاء المعري، مصدر سابق:١/١٢٨.

(٥٧) سورة المنافقون:١٠.

(٥٨) تاج الأمراء: هو ثمال بن صالح الذي يلقب أيضاً معز الدولة، حكم حلب سنة ٤٣٣ ولم تكن في طاعة الفاطميين، وقد كان لداعي الدعاة دور في استمالته إلى صف الدولة الفاطمية عندما عهدت الدولة إلى المؤيد بقيادة المدد الذي أرسلته لتقوية حركة البساسيري ضد الدولة العباسية (سنة ٤٤٨هـ) وقد كانت الخطة أن يدهم المؤيد بجيش عدته ثلاثة آلاف من أعراب بني كلب بلاد المرداسي ، حتى يصل إلى الرحبة ، ولكنه خالف هذه الخطة ، وكاتب ابن صالح مستألفاً، فنجح مسعاه ، وكان ذلك خيراً للدولة الفاطمية ، إذ أصبحت مملكة حلب موالية لها، وأراد داعي الدعاة مكاتبته بشأن المعريّ وضرورة رفده بالأموال لسدّ حاجته، لكنّ المعري رفض وامتنع، ينظر : السيرة المؤيدية :١٠٠ وما بعدها .

(٥٩) يعني إن كان ذنبهُ الوحيد الذي سيطالب به يوم القيامة أنه لم يأكل اللحم فهو من الفائزين حقاً.

(٦٠) رسائل أبي العلاء، إحسان عباس:١/١٢٨-١٢٩-١٣٠-١٣١.

(٦١) ينظر : تعليق المحقّق:٩٥.

(٦٢) المعري والشيرازي، رسائل متبادلة، تحرير وتقديم، علي خلوف:٧٠.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. أبو العلاء المعري زوبعة الدهور، مارون عبود، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٧م.

٢. أبو العلاء المعري، مبصر بين عميان، خليل شرف الدين، دار ومكتبة هلال، بيروت، د.ط، ١٩٩٥م.

٣. أبو العلاء ناقد المجتمع، د. زكي المحاسني، دار المعارف، لبنان، ١٩٦٣م.

٤. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، ط٥، ٢٠٠٢ م.

٥. تعريف القدماء لأبي العلاء ، بإشراف د. طه حسين، وتحقيق عبد السلام هارون وآخرين، منشورات الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٥م.

٦. حكيم المعرة، عمر فروخ، مطبعة الكشاف، د.ط، ١٩٤٤م.

٧. ديوان الشعر العربي، أدونيس، علي أحمد سعيد إسبر، دار المدى، د. ط، ١٩٩٦م.

٨. ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

٩. رسالة الصاهل والشاحج، أبو العلاء المعري (٤٤٩ (هـ) ، تحقيق : الدكتورة عائشة عبد الرحمن، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٤م.

١٠. رسائل أبي العلاء المعري، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الشروق، بيروت – القاهرة، ط١، ١٩٨٢ م .

١١. السيرة المؤيدية ضمن كتاب تعريف القدماء لأبي العلاء، بإشراف د. طه حسين، وتحقيق عبد السلام هارون وآخرين، منشورات الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٥م.

١٢. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت٣٢٨هـ) تحقيق :عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، ط٥، ٢٠٠٨م.

١٣. شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م.

١٤. الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، أبو العلاء المعري، تحقيق: محمد حسن زناتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧ م

١٥. القاموس المحيط، للعلامة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٧١٨ هـ) ، تحقيق وتقديم د. يحيى مراد، مؤسسة المختار للتوزيع والنشر ، القاهرة، ط ٢، ٢٠١٠م.

١٦. القاموس المحيط، للعلامة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٧١٨ هـ) ، تحقيق وتقديم د. يحيى مراد، مؤسسة المختار للتوزيع والنشر ، القاهرة، ط ٢، ٢٠١٠م.

١٧. اللزوميات، لشاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء أبو العلاء المعري تحقيق أمين عبد العزيز الخانجي منشورات مكتبة الخانجي القاهرة.

١٨. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١): هـ مجموعة من المحققين، دار المعارف بمصر القاهرة .

١٩. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١): هـ مجموعة من المحققين، دار المعارف بمصر القاهرة .

٢٠. معجم الأدباء، إرشاد الاريب إلى معرفة الأديب ياقوت الحموي (ت ٦٢٠هـ) تحقيق د. إحسان عباس، منشورات دار الغرب الإسلامي ط١ ، ١٩٩٣ م

٢١. المعري والشيرازي، رسائل متبادلة، تحرير وتقديم، علي خلوف، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٠م.

٢٢. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) ، تحقيق عبدالعزيز الوكيل منشورات مؤسسة الباب الحلبي، القاهرة .